جامعة محمد الشريف مساعدية

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

مقياس: مذاهب فلسفية كبرى

المستوى جذع مشترك علوم إنسانية

محاضرات السداسي الثاني

المحور الثاني: الفلسفة مباحثها وقضاياها،

المحاضرة السابعة: المذاهب الواحدية

المذاهب الواحدية (المادية، الروحية والواحدية المحايدة)

1- المذاهب الواحدية

تتخذ هذه المذاهب من أن أساس العالم واحد نقطة مشتركة بينها، لأن من وجهة نظرها كل وجود لا بد له من مبدأ واحد يعود إليه، بهذا تكون الواحدية الأنطولوجية هي كل نظرة ترجع الواقع (الوجود) إلى مبدأ أو أصل واحد، مادة كانت أو روحا أو ذاتا...وتنقسم الواحدية إلى عدة اتجاهات هي:

أ-الواحدية المادية

عمل الفلاسفة الطبيعيون قبل سقراط على إرجاع الوجود أو طبيعة العالم وما فيه من أشياء رغم كثرتها وتنوعها إلى أصل واحد مادي، هو منبع ومرجع كامل الموجودات، فهناك "**طاليس**" الذي أرجع أصل العالم إلى الماء، و"**أنكسمانس**" إلى الهواء، و"**هريقليطس**" إلى النار، أما "**ديموقريطس**" فلقد وجد أن جميع الموجودات تتكون من جزئيات لا متناهية العدد متحركة فتولد عن هذه الحركة تآلف يوحد هذه الجزئيات بعضها ببعض مزيحا الفراغ الموجود بينها، لتظهر على صورة مختلفة مكونة بذلك أشياء ومدركات صحيحة كلما بقيت الجواهر المكونة لها متصلة لأن انفصالها هو عنوان فساد هذه الأشياء، ويعتبر "**طوماس هوبز**" (1588-1679م) من أكبر المناصرين لهذا المذهب في العصر الحديث من خلال تأكيده على أن الوجود مادي فحسبه أبعاده واضحة وكل تغيير يطرأ عليه ينتج عن حركة مادية وما إحساساتنا وأفكارنا إلا تغيرات داخلية لجسم

مادي حي، ويعود تأسيس المذهب الواحدي المادي في العصر الحديث إلى الانجليزي الفيزيائي "**إسحاق نيوتن**" (1642- 1727م) الذي يجد أن كل الظواهر في هذا الوجود لا تصاغ إلا في صيغة مادية رافضا بذلك للروح، والعقل المستقل عن المادة، فالعقل صورة من صور المادة التي تتميز بالقوة والتنوع والحركة والتفكير، ويجد "**فريدريك نتشة**" (1844-1900م) أن الإعتقاد القائم بأن العالم ميتافيزيقي روحي مجرد وهم زائف رافضا بذلك ثنائية العالم (المادة زائد روح) مناديا بأحادية العالم، فلا يوجد عالم إلا الذي نعيش فيه ونحيى فيه، واتجه الألماني "**هولباخ**" (1723-1789م) في السياق ذاته رافضا فكرة وجود عالم آخر وراء الظواهر المرئية موضحا أن كل ما في الوجود قابل للتفسير بالمادة والحركة الخاضعة لنظام الحتمية والضرورة المطيحة بكل صدفة وعشوائية، وهذا ما تدعمه حسبهم التطور الفكري والعلمي الذي شهده العصر الحديث.

ب- <u>الواحدية الروحية (المثالية)</u>

ينطلق هذا الإتجاه عكس الأول لإيمانه بالروح والعقل كمبدأ أولي لهذا الوجود، فحقيقة الأشياء، وجوهرها كامن وراء ظواهرها الحسية فما لا نتوصل إليه بالحواس نعرفه بالتفكير المجرد، ومن أبرز من أسس لهذا الإعتقاد الأنطولوجي نجد الفلسفة المثالية الألمانية المطلقة منها "**فيختة**" (1766-1814م) و"**شيلينخ**" (1775-1854م) و"**هيقل**" (1770-1881م) وحجتهم في ذلك أن كل معرفة تقام على تجربة، هذه الأخيرة التي لا تبنى، ولا تتأسس لإلا في الذهن أو الوعي، لذا كانت عند هؤلاء الأرواح، أو الأذهان، أو الأفكار حقيقة نهائية لكل الأشياء، ما يجعل طبيعة الإنسان الروحية المثالية تنعكس على الخصائص الكونية عندهم روحية بدورها فتركيب الواقع حسب هذا الاتجاه مماثل لتركيب الأذهان، والعقول، لذا نجد "**هيقل**" يقرّ بأن العقل أو الروح أو المطلق كما يسميه المبدأ الذي يحكم العالم ويصنع التاريخ، فكل مظاهر الحياة، ووجوه الحضارة من علم، دين وفلسفة...ما هي إلا إنعكاسات لهذا المطلق (العقل) القائم على الجدل الذي تبنى عليه كل الأشياء، فالعقل والوعي إذن هو من يحدد مصير العالم والوجود.

جـ-<u>الواحدية المحايدة</u>

جاء هذا التصور الأنطولوجي كرفض للتصورات السابقة (الواحدي المادي، الواحدي الروحي) مؤكدا على أن الوجود لا هو مادي ولا هو روحي إنما هو جوهر محايد (الله) وما الروح والمادة إلا مجرد صور وصفات له، وأبرز من مثل هذا الموقف "**سبينوزا** " (1632-1777م) الذي يعتقد أن كل ما يوجد هو الله (الجوهر) الواحد الأزلي غير المتناهي لذا كان الواقع بدوره واحد أزلي غير منتهي.